مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٥ المجلد ١٥/ العدد ٥

المنهج العلمي في تفسير القرآن الكريم
عند الشيخ طنطاوي جوهري (ت١٣٥٨هـ) في تفسيرهِ الجواهر

م.م جيهانة حسن علي عباس
كلية التربية الأساسية / جامعة تلعفر

البريد الإلكتروني Email: Jihanuh@uotelafer.edu.iq

الكلمات المفتاحية: منهج، الجواهر، علمي ، طنطاوي ، تفسير.

كيفية اقتباس البحث

عباس ، جيهانة حسن علي ، المنهج العلمي في تفسير القرآن الكريم عند الشيخ طنطاوي جوهري (ت١٣٥٨هـ) في تفسيرهِ الجواهر مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، أيلول ٢٠٢٥،المجلد:١٥ ،العدد:٥ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

"The Scientific Exegesis Method of the Holy Qur'an: Al-Tantawi's Al-Jawahir as a Model"

Jihanuh Hassan Ali Abbas

Keywords : Methodology - Al-Jawahir - Scientific - Tantawi- Exegesis

How To Cite This Article
Abbas, Jihanuh Hassan Ali, "The Scientific Exegesis Method of the Holy Qur'an: Al-Tantawi's Al-Jawahir as a Model", Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, September 2025,Volume:15,Issue 5.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

This study explores one of the approaches to interpreting the Qur'an, namely the scientific interpretation (Scientific Exegesis), which Is considered a modern method introduced into the field of Qur'anic exegesis. It represents an attempt by the exegete to harmonize the verses of the Qur'an with scientific knowledge. The research aims to clarify the conditions and guidelines that govern scientific interpretation, as some exegetes who have adopted this method have exceeded the bounds of the verses' intended meanings, interpreting them in exaggerated ways. This is problematic, as the Qur'an was not revealed merely to present scientific theories; such an approach misrepresents its ultimate purpose—guiding humanity toward happiness in this life and the hereafter. Therefore, anyone who adopts this method must adhere to specific conditions and principles; otherwise, they risk deviating from the intended message and objective of the Divine Revelation.

The study examines this methodology through the book Al-Jawahir fi Tafsir al-Qur'an al-Karim: Containing the Marvels of the Wonders of Creation and the Extraordinary Verses of the Qur'an, commonly known as Tafsir al-Tanṭawi. The research is divided into two main sections. The first section addresses the concept of scientific interpretation, including

its definition, origins, conditions, guidelines, and the opinions of scholars and exegetes regarding it. The second topic: Tantawi Jawhari and his interpretation Al-Jawahir — an introductory study with applied examples.

الخلاصة

يتطرق البحث إلى منهج من مناهج تفسير القرآن الكريم وهو منهج التفسير العلمي الذي يعد من الطرق الحديثة التي دخلت على علم مناهج التفسير، وهو محاولة من المفسر أن يوفق بين آيات القرآن الكريم والعلم ، ويهدف البحث إلى بيان شروط وضوابط التفسير العلمي للقرآن الكريم لأن بعض المفسرين الذين سلكوا منهج التفسير العلمي قد تجاوزوا حدود معاني الآيات وفسرها بعضهم بطريقة ظهر فيها الغلو في التفسير، لأن الله سبحانهُ لم ينزل القرآن ليكون كتاباً يتحدث فيه إلى الناس عن نظريات العلوم فحسب ،فهذا تعسف ظاهر وميل بالقرآن عن مقصده الأسمى وهو سعادة البشرية في الدنيا والآخرة ،فإن من يسلك هذا المنهج في التفسير لابد أن يلتزم بشروط وضوابط معينة ؛ وإلا خرج بهِ عن غاية ومقصد الذكر الحكيم ، ودرستُ هذا المنهج من خلال كتاب(**الجواهر في تفسير القرآن الكريم المشتمل على عجائب بدائع المكونات وغرائب الآيات الباهرات**) المسمى **بتفسير الطنطاوي** ، وقسم البحث إلى مبحثين تناولتُ في **المبحث الأول** : منهج التفسير العلمي وتضمن التعريف بمنهج التفسير العلمي ونشأتهُ وضوابطهُ وشروطهُ وكذلك آراء العلماء والمفسرين حول التفسير العلمي، أما **المبحث الثاني** : طنطاوي جوهري وتفسيرهُ الجواهر – دراسة تعريفية ونماذج تطبيقية – .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبهِ أجمعين ،

أما بعد:

يعد منهج التفسير العلمي من الطرق الحديثة التي دخلت على علم مناهج التفسير، بفعل التأثّر من قِبَل بعض المفسرين بالنهضة العلمية في القرون الأخيرة وما أفرزته من علوم ومعارف تجريبية طبيعية وإنسانية، ما استدعى السؤال عن وجود أساسيات هذه العلوم والمعارف في القرآن من جهة، والانسجام بين القرآن ومعطيات العلم الحديث من جهة أخرى .

والتفسير العلمي محاولة من المفسر أن يوفق بين آيات القرآن الكريم والعلم ، والعلم إما أن يراد به الحقائق التي ثبتت صحتها ولا مجال للشك فيها ، فهذا مما لا حرج من الأخذ به في تفسير القرآن شريطة عدم الإسراف في ذكر الحقائق العلمية بحيث ينشغل القارئ بها عن تدبر القرآن نفسهُ ، وإما أن يراد بالعلم محض نظريات لم يتم التأكد من صحتها بدليل قاطع فهذا ما لا

ينبغي للمفسر أن يفسر القرآن به إذ قد يثبت بعد حين عدم صحة تلك النظريات فيكون المفسر بذلك قد فسر القرآن بما ليس صحيحاً[١] .

ومن أبرز التفاسير التي تنتمي للمنهج العلمي كتاب **(الجواهر في تفسير القرآن الكريم المشتمل على عجائب بدائع المكونات وغرائب الآيات الباهرات)** المسمى بتفسير الطنطاوي ، وهناك العديد الدراسات السابقة التي تناولت بحث ودراسة هذا الكتاب ومنهج الشيخ طنطاوي جوهري فيهِ كالبحث الموسوم بـ (منهج الشيخ طنطاوي جوهري في تفسيره الجواهر في تفسير القرآن الكريم، إسماعيل عبد الله، مجلة الإسلام في آسيا، ٢٠١١م) ، والبحث الموسوم بـ (المناهج القديمة في تفسير القرآن الكريم وموقف طنطاوي جوهري منها، إسماعيل عبد الله، مجلة الإسلام في آسيا، ٢٠١١م)، والبحث الموسوم بـ(قراءة نقدية في منهج طنطاوي جوهري في تفسيره الجواهر حازم محيي الدين) وغيرها ، ومن خلال بحثي ودراستي لهذا الكتاب بدا لي أنَّ الطنطاوي قد توسع في مجال التفسير العلمي ،حتى أنهُ حين تصفحي للكتاب في أول وهلة بدا لي أنهُ كتاب للعلوم الطبيعية لاشتمالهِ على كثير من الصور والرسومات للنباتات والحيوانات بل وحتى الحيوانات المجهرية وشرحهُ الدقيق لها ، ثم تعجبت بما تضمنهُ من علم التحقيق الجنائي واشتماله على صور واشكال لبصمات الأصابع والأيدي وشرحهُ كيفية إظهار البصمات الخفية ، وتضمنه صوراً لأثار الأقدام وكيفية الكشف عن الجاني وربطه لعلم التحقيق الجنائي بآيات الذكر الحكيم ؛ وبعد إن تعمقت بين سطور هذه الموسوعة العلمية الضخمة رأيت أنهُ تضمن أيضاً شرحاً للتاريخ والفلسفة والأدب والسياسة والاجتماع ، واشتمالهِ على أقول افكار وأقوال العلماء الشرقيين منهم والغربين ، وسرده للقصص والحوادث حتى أنهُ بدا لي أن فيهِ من التفسير شيء قليل ، فهو أراد أن يبين لنا أن القرآن قد جاء متضمناً لكل ما جاء به الإنسان من علوم ونظريات ، ولكل ما أشتمل عليهِ الكون من دلائل وأحداث ، وهذهِ ربما خروج بالقرآن عن مقصدهِ و غايتهِ التي هي سعادة البشرية ، فالمنهج العلمي في التفسير يصلح أن يكون وسيلة من وسائل بيان النص القرآني ولكن هذا المنهج لابد لسالكهِ من أن يلتزم بضوابط وشروط ينتهجها قبل شروعه النص علمياً .

المبحث الأول

منهج التفسير العلمي للنص القرآني

المطلب الأول : تعريف بمنهج التفسير العلمي ونشأتهُ وضوابطهُ وشروطهُ :

أولاً:- تحديد المصطلحات :

المنهج لغةً : المَنْهَج بالفتح والمِنْهاجِ بالكسر . وفي التنزيل : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً ومِنْهَاجاً ﴾ [١] ،المِنْهاجُ : الطَّريقُ الواضح ، نَهَج وأَنْهَجَ لُغتانِ نَهَجَ الطَّريقَ : سَلَكَه واسْتَنْهَجَ الطَّريقُ : صارَ نَهْجاً : وَاضحاً بَيِّناً كأَنْهَجَ الطَّريقُ : إذا وَضَحَ واسْتبانَ ، طريقٌ ناهِجَةٌ : أَي واضِحةٌ بَيِّنةٌ [٢].

المنهج اصطلاحاً : المنهج :هو الموجه العلمي لقواعد تعصم –عند مراعاتها– الفكر من الخطأ في مجال استبيان الحقائق ببحث علمي ؛وعلى ذلك فالمنهج : موجهاً معيارياً لنشاط فكري تحكمه مجموعة من قواعد خاصة مقطوع بصحتها تتناسب و النموذج المعرفي المبحوث فيه[٣].

التفسير لغةً : الفَسْرُ :(التفسير وهو بيان وتفصيل للكِتاب، وفَسَره يفسِره فَسْراً، وفَسَّرَه تفسيراً، والتَّفْسِرة: اسمٌ للبَوْل الذي ينظُر فيه الأَطِّباء، يُسْتَدَلُّ به على مَرَض البَدَنِ، وكلُّ شيءٍ يُعرفَ به تفسيرُ الشيءِ فهو التَّفسِرةُ) [٤].

التفسير اصطلاحاً : التفسير في الأصل: هو الكشف والإظهار والبيان ، وفي الشرع: توضيح معنى الآية، وشأنها، وقصتها، والسبب الذي نزلت فيه، بلفظ يدل عليه دلالةً ظاهرة[٥].

وعلى ذلك يكون منهج التفسير : هو الطريقة أو الكيفية التي يتناول بها المفسر النص القرآني للكشف عن معانيه ومقاصد آياتهِ [٦].

المنهج العلمي : هو المنهج الذي يذهب إلى استخراج جملة العلوم القديمة والحديثة من القرآن ، وقد اعتقد بهذا المفهوم – قديماً– جملة من العلماء كالغزالي ، والزركشي ، والسيوطي [٧].

ولعل الغزالي (ت ٥٠٥هـ) هو أول من استوفى القول في هذا المجال ، وذهب في فهم القرآن الى (إن كل ما أشكل فهمهُ على النظار واختلف فيه الخلائق في النظريات والمعقولات ففي القرآن رموز ودلالات عليهِ)[١].

ويعد المنهج العلمي من مناهج تفسير النص القرآني ، إذ يستعان به لبيان الدلالات العلمية في الآيات القرآنية التي تضمنت حقيقة علمية معينة ، وقد تباينت مواقف العلماء من هذا رفضاً وقبولاً تضييقاً وسعةً كل بحسب مناظره ومنطلقه الفهمي ، فمنهم من عده من جنس التفسير بالرأي وبهذا منع من استعمال هذا المنهج لبيان دلالات النص القرآني ، على حين توسع فيه آخرون إلى الحد الذي حملوا فيه النص ما لا يحتمله في الوقت الذي اعتمد فيه بعضهم الآخر جملة من الضوابط والشروط التي إذا ما طبقها المفسر العلمي يمنح تفسيره سمة الجواز والقبول من وجهتين الأولى إن تفسيره يتفق مع مراد النص حيث لا يعد دخيلاً على المنطوق الدلالي للنص ، بل ينساب هذا البيان العلمي تلقائياً مع المناحي الدلالية للنص ، أما الوجهة الثانية فتكمن في موقف المتلقي من هذا التفسير ، ذلك بأن تفعيل الضوابط التفسيرية للمنهج العلمي

تؤول إلى تسويغ تلقي بيان النص بمقبولية عالية وفهم معتد به من المتلقي ، وبهذا يغدو البيان العلمي للنص تفسيراً لا تحميلاً ، أما التفسير العلمي من حيث المفهوم فيعني عملية توظيف العلوم المقطوع بصحتها كافة لفهم النص ومعرفة دلالاته العلمية [٢].

ثانياً : نشأة التفسير العلمي :-

عندما أشرقت شمس الإسلام في شبه الجزيرة العربية ، كان عدد الذين يجيدون القراءة والكتابة لا يتجاوز أصابع اليد ، فقد كان القرآن معجزة في كل شيء ، فهو الذي دعا الناس إلى العلم والمعرفة ، وأيقظهم من الجهل والغفلة ، بدعوتهم إلى التفكر والتعمق في آيات الله ، وفي خلق السماوات والأرض ... وعندما بدأ المسلمون بالفتوحات الإسلامية في القرن الأول الهجري ،تعرفوا على أفكار جديدة ، وأديان مختلفة ،وبدأ التبادل الثقافي بين الإسلام والحضارات الأخرى ،كالروم ، واليونان ،وإيران ، وقد ترجم المسلمون كثيراً من العلوم في عهد هارون الرشيد والمأمون ، كالطب والرياضيات والنجوم والعلوم الطبيعية والفلسفة ، وأخذوا علوماً كثيرة من اليونان وأضافوا عليها ، وخلال عدة قرون أوصلوا هذه العلوم إلى أقصى تطورها ، وصنفوا أفضل الكتب في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، ففي مجال الطب مثلاً : (كتاب القانون لأبن سينا) ، وفي الفلسفة (كتاب الشفاء لأبن سينا) ، وكذلك في الرياضيات والنجوم ، حتى إن الغربيين أخذوا هذه العلوم من العرب مرة أخرى ، بعد أن كان أصلها من اليونان ، وذلك بعد أن نشطت حركة الترجمة في القرن الثاني عشر ، وظلت نظريات ابن سينا ، وابن رشد حاكمة في الجامعات الأوربية مئات السنين [٣] .

والتفسير العلمي مرت بمراحل مختلفة ، ويمكن تقسيم التطور التاريخي للتفسير العلمي إلى ثلاثة أدوار [١] : -

الأول : ويبدأ من القرن الثاني إلى الخامس الهجري حيث بدأ بترجمة الآثار اليونانية إلى اللغة العربية ، وسعى بعض علماء المسلمين إلى تطبيق بعض آيات القرآن على الهيئة البطليموسية كابن سينا .

الثاني : بدأ هذا الدور في القرن السادس ، عندما قام بعض علماء المسلمين باستخراج جميع العلوم من القرآن لاعتقادهم بوجودها فيه ، وكان رائد هذا الاتجاه (ابو حامد الغزالي) ولهذين النوعين من التفسير أنصار ومخالفون في كل عصر .

الدور الثالث : بلغ التفسير العلمي أوجه في القرن الثامن عشر الميلادي إثر تقدم العلوم في الغرب ، وترجمت كتب مختلفة في مجالات كثيرة كالفيزياء والكيمياء والطب ، وقد ترك ذلك أثراً

كبيراً على العالم الاسلامي ، وخصوصاً في الهند ،ومصر في القرن الأخير ، حيث دعا بعض علماء المسلمين إلى تطبيق القرآن على العلوم الجديدة .

ثالثاً : ضوابط وشروط منهج التفسير العلمي :-

إن المنهج العلمي يصلح أن يكون وسيلة من وسائل بيان النص القرآني ، بيد أن هذا المنهج لابد لسالكه من أن يلتزم بضوابط وشروط ينتهجها قبل شروعه النص علمياً وهذه الشروط هي [٢]:-

١-ينبغي أن يكون النص الذي يبتغي تفسيره بالمنهج العلمي قابلاً لأن يفسر بالنظريات العلمية من حيث نسيجه اللغوية ، إذ إن عامل التوافق بين لغة النص والدلالة العلمية المفسر بها لابد من أن يتحقق أصالةً قبل الشروع في التفسير ،وبخلاف هذا التوافق يمتنع استعمال هذا المنهج فلا يجوز تحميل النص دلالات علمية لا تسمح بها لغته إلا أُحيل التفسير إلى تأويل يفتقر إلى دليل وسند مقنع .

٢-يجب تفسير النص القرآني بالنظريات التي حصل التحقق من قطعيتها وثبتت بالبرهان والتجربة حتى أحيلت إلى مقرر فكري سائد ، فلا يحق للمفسر أن يفسر القرآن بالنظريات التي يدخلها الشك أو التي يعتروها التغيير في المستقبل وإلا تسرب الشك والتردد كلاهما إلى القرآن نفسه لتقاطع تفسيره العلمي مع الواقع المعاش ، فتقع الهوة بذلك بين دلالة النص العلمية والوجود الخارجي المخالف .

٣-إن التفسير بالمنهج العلمي للقرآن الكريم يعد وجهاً من وجود بيان الإعجاز في ذلك النص ، لذا يجب أن يراعي المفسر هذا المنطلق فلا يحيل النص إلى جملة نظريات علمية فيفتح النطاق على مصراعيه فيدخل ما ليس من جنس القرآن فيه .

٤-يجب على المفسر العلمي أن يطلع على جميع ما يتصل بالنص المراد تفسيره علمياً من تفسيرات سابقة وإشارات بيانية قيلت في حق النص كمعرفة أسباب النزول وبيان الناسخ من المنسوخ ومعرفة المجمل من المفصل وتحديد العام من الخاص وغير ذلك ، إذ إن معرفة هذه الموارد تسهم إسهاماً كبيراً في إيصال المفسر إلى مرادات النص لئلا يقع التقاطع بين ما يذهب اليه وما جاء من أجله النص.

٥-الخطابية للغة العربية ليتسنى له فهم النص بدلالاته اللغوية ابتداءً ، لأن فهم النص لغوياً مرقاة استدلالية لتفسيره بأي منهج من مناهج التفسير بما فيها المنهج العلمي .

ومن خلال ما تقدم يظهر لي إن المفسر إذا أراد أن يفسر القرآن الكريم حسب المنهج والتفسير العلمي لابد لهُ من أن يلتزم بشروط وضوابط التفسير العلمي حتى يتلقى تفسيرهُ قبولاً ، بالإضافة

إلى آداب المفسر بأن يكون موضوعياً في تفسير القرآن فلا ينحاز إلى جهة معينة ،مجرداً عن التعصب والاتجاه الفردي ،وكذلك الآداب النفسية والفنية .

المطلب الثاني :- آراء المفسرين والعلماء حول التفسير العلمي :

أولاً : الآراء المؤيدة للتفسير العلمي [١]:

نذكر أهم الشخصيات المؤيدة للتفسير العلمي من المتخصصين بعلوم القرآن ، والمفسرين ، والفلاسفة من الذين استخدموا بعض أقسام التفسير العلمي ، وهم :

١-الشيخ الرئيس **ابن سينا** (٣٧٠-٤٢٨هـ): الطبيب والفيلسوف الشهير قال في تفسير كلمة (العرش) في قوله تعالى﴿ وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ [٢] العرش هو فلك الأفلاك (الفلك التاسع في هيئة بطليموس) ، أما (الملائكة) فهي الأفلاك الثمانية (القمر – الشمس – الزهرة –عطارد– زحل –المشتري –المريخ –والفلك الثابت).

٢-أبو حامد **الغزالي** (ت ٥٠٥هـ): يعتقد بوجود علوم كثيرة في القرآن ، كما ذكر ذلك في كتابه إحياء علوم الدين ، ونقل عن بعض العلماء أن القرآن يحوي سبعة وسبعين ألفاً ومائتي علم ،فلكل كلمة علم ثم يتضاعف ذلك أربعة ،إذ لكل كلمة طاهر، وباطن ،وحد ، ومطلع .

٣- **الفخر الرازي** (م٦٠٦هـ): طبق بعض المسائل العلمية على القرآن ،فاستدل على سكون الأرض بالآية الكريمة ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ [٣] .

٤-**ابن أبي الفضل المرسي** (٥٧٠-٦٥٥هـ): يعتقد بأن القرآن يضم علوم الأولين والآخرين ، وقد حاول استخراج علم الطب ،والجدل ، والهيئة ، والهندسة ،والجبر ،والمقابلة من القرآن ،واستشهد بآيات القرآن على وجود الخياطة والنجارة والصيد والحدادة والزراعة .

٥-بدر الدين محمد بن عبد الله **الزركشي** (ت٧٦٤هـ): صاحب كتاب البرهان في علوم القرآن ،يرى إمكانية استخراج جميع العلوم من القرآن ،فيقول إن عمر عيسى (عليه السلام)ثلاث وثلاثون سنة استناداً الآية الكريمة﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ [١]التي تحتوي على ثلاثة وثلاثين حرفاً.

٦-جلال الدين **السيوطي** (ت٩١١هـ): صاحب كتاب الإتقان في علوم القرآن ، يعتقد أيضاً بأن القرآن يشتمل على جميع العلوم ، وضرب لذلك مثلاً من القرآن ،فقال إن عمر النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) ثلاث وستون سنة ،لأن الآية الكريمة ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾ [٢] تقع في أواخر سورة المنافقين ، وهي السورة الثالثة والستون في القرآن.

٧-العلامة **المجلسي** (ت١١١١هـ):صاحب كتاب بحار الأنوار ، تعرض لهذا النوع من التفسير في بعض أجزاء كتابه ،وذكر أنه لا يوجد تعارض بين (السماوات والسبعة)الموجودة في القرآن

في الآية (٢٩) من سورة البقرة ،وما ثبت في علوم النجوم من الأفلاك التسعة ،لأن الفلك الثامن والتاسع في لغة القرآن هو الكرسي والعرش .

٨-الملاّ **صدرا الشيرازي** (ت١٠٥٠هـ): الفيلسوف الشهير ، أكد على هذا الاحتمال في تفسيره ، وكذلك الملاّ **هادي السبزواري** في شرح المنظومة .

٩-السيد **عبد الرحمن الكواكبي** (ت١٣٢٠هـ): قام بتطبيق القرآن على العلوم التجريبية في موارد متعددة من كتاب طبائع الاستبداد ومصارع الاستبعاد ،فاستدل على انفصال القمر عن الأرض (طبقاً للنظريات الحديثة)بالآية (٤١)من سورة الرعد والآية (١)من سورة القمر.

١٠- السيد **أحمد خان** الهندي (١٨١٧-١٨٩٨م) والسيد **أمير علي** (١٢٦٥-١٣٤٧هـ)من علماء الهند : أكدا على الفوائد الاجتماعية والجسمية لكل من الصلاة والصيام ، والزكاة ،والحج ،واعتبروا القوى الطبيعية ،كالماء والرياح والغيوم نوعاً من أنواع الملائكة ،وأنكروا إمكان وقوع المعجزة وتأثير الدعاء ،وخالفهم السيد جمال الدين الأسدآبادي .

١١- **الطنطاوي** (ت١٨٦٢م): بالغ في الاستفادة من العلوم في تفسيره **الجواهر** في تفسير القرآن ،فقام باستخراج علم تحضير الأرواح بالاستناد إلى الآيات (٦٧-٧٢)من سورة البقرة ،وكان يستفيد من المستجدات العلمية خلال بحثه التفسيري .

١٢- **عبد الرزاق نوفل** الكاتب المصري المعرف : له مؤلفات كثيرة في التفسير العلمي منها : القرآن والعلم الحديث ،الله والعلم الحديث ،الإسلام والعلم الحديث ،بين الدين والعلم ...

١٣-السيد **هبة الدين الشهرستاني** (١٣٠١-١٣٦٨هـ):استدل على حركة الأرض في كتابه الإسلام والهيئة بالآية الكريمة ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾[٣]،وكان يعتقد بأن تأييد وتصديق العلوم ،والاكتشافات العلمية عن طريق الدين والعلماء ،هو سبب من أسباب تقوية إيمان الناس.

١٤- وهناك بعض الكتاب الإيرانيين المتأخرين الذين كتبوا في هذا المجال منهم :آية الله **الطالقاني** في تفسيره پرتوي أز قرآن ،**محمد تقي شريعتي** في تفسيره نوين ،حجة الإسلام اهتمام في فلسفة الاحكام ، الدكتور **پاك نژاد** في أولين دانشگپاه وآخرين .

ومع هذا الاتجاه -التفسير العلمي- **الآلوسي وابن باديس** و**محمد عبد الله دراز** و**حسن البنا** وكذلك نلحظ الدكتور **محمد أحمد الغمراوي** في كتابيه :(بين الدين والعلم)و(في سنن الله الكونية)وكذلك مجموعة التفاسير العلمية التي نشرها في المجلات المصرية لا سيما مجلة الأزهر الشريف ،ثم طبعت بعد وفاته سنة ١٩٧٣م تحت عنوان (الإسلام في عصر العلم) ، وكذلك نلحظ **حنفي احمد** في كتابه :(التفسير العلمي للآيات الكونية في القرآن) ،**وأحمد عزت** باشا في كتابه :(الدين والعلم)و**محمد طاهر بن عاشور**، والشيخ **محمد متولي الشعراوي** ،و**محمد عبد**

الحليم أبوزيد ،والدكتور **البشير التركي** ،و**محمد عبد المنعم الجمال** ،والدكتور **صلاح الدين الخطاب** وغيرهم[١].

ثانياً: المعارضون للتفسير العلمي[٢] :

١-أنكر الفقيه المالكي الأندلسي **أبو إسحاق الشاطبي** (ت٧٩٠هـ)في كتابه الموافقات التفسير العلمي ،ورد أدلتهم ،وقال :(كان للعرب علوم في زمن نزول القرآن ،كالنجوم ،ومعرفة أوقات نزول المطر ،وعلم :الطب ،البلاغة ،الفصاحة ،الكهانة ،الرمل ،الجفر ... وقد قسم الإسلام هذه العلوم إلى قسمين :علوم صحيحة وحقة ،وأضاف إليها إضافات كثيرة ،وعلوم باطلة ،مثل الكهانة والرمل و..،وقد بين منافع ومضار كل منهما ،ثم جاء بأمثلة على كل مجموعة من القرآن)،وقال بعد ذلك :(إن كثيراً من الناس تجاوزوا في الدعوى على القرآن الحد فأضافوا إليه كل علم يذكر للمتقدمين والمتأخرين ،من علوم الطبيعيات كالهندسة وغيرها من الرياضيات ،والمنطق وعلم الحروف ،وهذا غير صحيح) ، ثم استدل على ذلك

فقال : (إنه لم يدع أحدٌ من السلف الصالح مثل هذه الدعوى ،وإن القرآن ،إنما جاء لبيان أحكام الآخرة ،وما يتعلق بها) ،ثم رفض أدلة القائلين بالتفسير العلمي ،الذين استدلوا بالآية ﴿تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾[٣]، والآية ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[٤]، وقال : إن هذه الآيات ترتبط بحال التكليف والتعبد ،والمراد من الكتاب في الآية الثانية هو اللوح المحفوظ .

٢-الشيخ **محمود شلتوت** (١٨٩٣-١٩٦٤م)وهو من علماء الأزهر :شن حملة قوية على هذا النوع من التفسير ،من خلال المقالات التي نشرها في مجلة (الرسالة) الصادرة سنة (١٩٤١م)، وقال :(إن هذه النظرة للقرآن خاطئة من غير شك ،لأن الله سبحانه لم ينزل القرآن ليكون كتاباً يتحدث فيه إلى الناس عن نظريات العلوم ،ودقائق الفنون ،وأنواع المعارف وهي خاطئة من غير شك لأنها تحمل أصحابها والمغرمين بها على تأويل القرآن تأويلاً متكلفاً يتنافى مع الإعجاز ولا يسيغه الذوق السليم ...) .

٣-الدكتور **الذهبي** (ت ١٣٩٧هـ) :وهو من أساتذة علوم القرآن والحديث في جامعة الأزهر ،وصاحب الكتاب المشهور (التفسير والمفسرون)،ويعتبر من العلماء المتأخرين ،فقد اقتفى أثر الشاطبي في رفضه للتفسير العلمي ،وقال:(أما أنا فاعتقادي أن الحق مع الشاطبي ،لأن الأدلة التي ساقها لتصحيح مدعاه أدلة قوية لا يعتريها الضعف ،ولا يتطرق إليها الخلل ،ولأن ما أجاب به على أدلة مخالفيه أجوبة سديدة دامغة ،لا تثبت أمامها حججهم ،ولا يبقى معها مدعاهم).

ثالثاً: القائلون بالتفصيل في التفسير العلمي : هناك عدد من العلماء قبل صنفاً خاصاً من التفسير العلمي ،تحت شروط معينة ،ورفض باقي الأقسام منهم [١]:

١-**سيد قطب** (١٩٠٦-١٩٦٦م):صاحب تفسير في ظلال القرآن ،اعترض على هذا اللون من التفسير ،وقال :إني لأعجب من بساطة بعض الأفراد الذين ينسبون إلى القرآن بعض الأشياء ،وهو بريء منها ،ويحاولون استخراج جزئيات العلوم الطبية ،والكيميائية ،والنجوم و...وهم يظنون أنهم يعظمون القرآن بذلك ، ثم عد نوعين من أنواع التفسير ،وقبل الأول ورد الآخر ،ثم ضرب مثلاً على النوع غير الجائز وذلك بتطبيق نظرية التطور على الآية ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾ [٢] ، وأما النوع الجائز فمثاله الآية الكريمة ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [٣]، حيث إن كل شيء في الوجود مخلوق بمقدار وتناسب دقيق ،من شكل الأرض وبعدها عن الشمس والقمر وحجم الشمس والقمر ،وسرعة حركتهما والنسبة بينهما ،ولا يمكن أن تكون كل هذه الأمور صدفة من الصدف ،وعلى هذا يمكن التوسع في مفهوم هذه الآية بلا إشكال .

٢-**محمد مصطفى المراغي** (١٨٨١-١٩٤٥م): شيخ الأزهر ،وهو من علماء مصر والسودان الكبار له موقفان مختلفان بالنسبة إلى التفسير العلمي ،قال في تقديمه لكتاب :الإسلام والطب الحديث لعبد العزيز إسماعيل : (لستُ أريد من هذا أن أقول : إن الكتاب الكريم اشتمل على جميع العلوم ، جملة وتفصيلاً بالأسلوب التعليمي المعروف ،وإنما أريد أن أقول إنه أتى بأصول عامة لكل ما يهم الأنسان معرفته به ، ليبلغ درجة الكمال جسداً وروحاً ،وترك الباب مفتوحاً لأهل الذكر من المشتغلين بالعلوم المختلفة ،ليبينوا للناس جزئياتها ،بقدر ما أوتوا منها في الزمان الذي هم عائشون فيه) ثم قال :(يجب أن لا نجر الآية إلى العلوم كي نفسرها ،ولا العلوم إلى الآية ،ولكن إن اتفق ظاهر الآية مع حقيقة علمية ثابتة ،فسرناها بها) ، وقد استخدم المراغي التفسير العلمي عدة مرات ،فقد فسر (العمد)في الآية ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ [٤] بقوة الجاذبية .

٣-**أحمد عمر أبو حجر**: صاحب كتاب التفسير العلمي في الميزان ، فقد أورد أدلة الطرفين ،واختار الرأي القائل بالتفصيل ،وقال :(والذي تطمئن إليه النفس بعد النظر في نظر الفريقين ،هو أن الذين ينادون بإبعاد القرآن عن التفسير العلمي مصيبون كل الإصابة ،إذا كان هذا التفسير قائماً على الظن والوهم ،أو التعسف في التأويل ،أما اذا كان مستنداً إلى الصريح من القول ،معتمداً على اليقين الثابت من العلم ،فليس هناك ما يمنع من الاستفادة بنور العلم في إيضاح حقائق القرآن)وقال في موضع آخر :(وإنما نذهب المذهب الوسط الذي لا إفراط ولا تفريط ،لأنه مادام القرآن كلام الله ،والكون خلق الله ،فلا بد أن تنسجم آيات القرآن مع حقائق العلم).

٤-**العلامة الطباطبائي** (ت١٤٠٢هـ): وهو من الفلاسفة والمفسرين المعاصرين ،وصاحب الميزان في تفسير القرآن قال في هذا المجال (إنما الكلام في أن ما أورده على مسالك السلف من المفسرين (أن ذلك تطبيقاً وليس تفسيراً) وارد بعينه على طريقتهم في التفسير)،ومع هذا فقد استفاد العلامة من نتائج العلوم التجريبية في تفسير بعض الآيات القرآنية كما جاء في ذيل الآية ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾[١]،قال :(والمراد أن للماء دخلاً تاماً في وجود ذوي الحياة ...وقد اتضح ارتباط الحياة بالماء بالأبحاث العلمية الحديثة).

٥-**آية الله مكارم الشيرازي**: صاحب تفسير الأمثل ،وهو من المعتدلين في موقفه من التفسير العلمي ،فقبل بعض أنواعه واستفاد منه عدة مرات لإثبات الإعجاز العلمي ،ورفض بعضاً آخر، واعتبره من أنواع التفسير بالرأي ،فقال في معرض حديثه عن التفسير العلمي :يلاحظ أن العلم قد دخل الميدان وفسر به القرآن ،ونحن نؤكد هنا بأن المقصود من العلوم هو العلوم القطعية ،وليس الفرضيات المتغيرة بتغير الزمان ،فإنه لا يمكن تطبيق القرآن الثابت على الفرضيات المتغيرة ،أما زوجية النباتات التي اكتشفت في القرن السابع عشر الميلادي ،وحركة الأرض حول نفسها ،فهي حقائق علمية ،وليست فرضيات تقبل التغيير.

٦-**آية الله معرفة** : قال :إن الشريعة ليست علوماً طبيعية ،والقرآن ليس كتاب علم ،وقد بينت الإشارات العلمية بجانب المطالب الأصلية (الحكمة ،الهداية ، التربية ، الإرشاد و...)بصورة إجمالية يدركها الراسخون في العلم ،لأنه ليس بصدد بيان هذه المواضيع ،فهي تشير إلى عظمة العلم الإلهي غير المتناهية ،فهو يعتقد بأن العلوم القطعية ضرورية لفهم القرآن ،ولا يمكن الإحاطة بهذه الإشارات الموجودة في القرآن دون الاستفادة من نتائج هذه العلوم.

٧--**آية الله السبحاني** : يعد من الأفراد المعتدلين في تناوله التفسير العلمي إذ إنه في تناوله لشروط المفسر يقول :الاطلاع على الآراء العلمية له دور كبير في تفتح ذهنية الإنسان ،والحصول على فهم حي للقرآن ،(من شروط تفسير القرآن بالمعنى الواقعي) ،فقد أحرز البشر اليوم خطوات كبيرة في مجالات علمية متعددة ،كعلم طبقات الأرض ،والكون ،والحيوان وكشف آفاق جديدة في علم الاجتماع ،وعلم النفس .

ومن خلال البحث يبدوا لي أن بعض المفسرين الذين سلكوا منهج التفسير العلمي للقرآن الكريم ، قد تجاوزوا حدود معاني الآيات وفسرها بعضهم بطريقة ظهر فيها الغلو في التفسير، لأن الله سبحانه لم ينزل القرآن ليكون كتاباً يتحدث فيه إلى الناس عن نظريات العلوم فحسب ،فهذا تعسف ظاهر وميل بالقرآن عن مقصده الأسمى وهو سعادة البشرية في الدنيا والآخرة

،فإن من سلك هذا المنهج في التفسير لابد أن يلتزم بشروط وضوابط كما سبق ذكرها ،وإلا خرج به عن غاية ومقصد الذكر الحكيم .

المبحث الثاني

طنطاوي جوهري وتفسيرهُ الجواهر – دراسة تعريفية ونماذج تطبيقية –

المطلب الأول :- طنطاوي جوهري وتفسيرهُ الجواهر – دراسة تعريفية :

إن الطنطاوي من المؤدين للتفسير العلمي كما سبق ذكره ،وقد بالغ في الاستفادة من العلوم في تفسيره الجواهر في تفسير القرآن الكريم ، ويأتي الحديث بصورة مختصره عن ولادته وحياته ووفاته ، ثم يأتي الحديث عن منهجهِ ..

هو الشيخ محمد بن صالح بن محمد الطنطاوي الجوهري المصري المفسر والأديب[١] ، الشافعي الأشعري ولد في(١٢٧٨هـ – ١٨٦٢م)[٢]، في قرية كفر عوض الله حجازي احدى قرى الشرقية بمصر وفيها تلقى تعليمه على يد ابيه وعمه الشيخ محمد شلبي ودرس في المدارس الحكومية والتحق بالأزهر واتقن العلوم الدينية والعربية والعلوم الاخرى وعنى بدراسة اللغة الانكليزية التي كانت مادة مهمة في ثقافته وسعة معلوماته العلمية ،ومارس التعليم في المدارس الابتدائية ،ثم مدرساً بدار العلوم واخيراً مدرساً في الجامعة المصرية ،وكان شيخاً صالحاً واديباً فاضلاً وكاتباً مجيداً وشاعراً قديراً ،وخلف عدداً من الكتب المطبوعة من تأليفه ،توفي بالقاهرة (١٣٥٨هـ – ١٩٤٠م)[٣].

يعتبر الشيخ الطنطاوي الجوهري اول من فسر القرآن الكريم كله على ضوء العلم الحديث وكان تفسيره في عهده تفسيراً مزجياً من العلوم التجريبية ومعارف القرآن ،قد فسره على هذا اللون قبله محمد احمد الاسكندراني في كتاب (كشف الاسرار النورانية)ولكن تفسيره هذا غير كامل ولا شامل لجميع الآيات ،ويرى الشيخ الجوهري ،أن معجزات القرآن العلمية لا زالت تكشف يوماً بعد يوم ،كلما تقدمت العلوم والاكتشافات ،ويرى أن كثيراً من كنوز القرآن العلمية ما زالت مدخورة لم يوفق أحد لبيانها حتى الآن ،لذلك قال : سألت الله أن يوفقني الى تفسير القرآن الكريم على ضوء العلم الحديث ،مسترشداً في ذلك بأقوال العلماء الشرقيين منهم والغربيين [٤].

تعريف بكتاب الجواهر في تفسير القرآن :

كتاب (الجواهر) واسمهُ : **(الجواهر في تفسير القرآن الكريم المشتمل على عجائب بدائع المكونات وغرائب الآيات الباهرات)** المسمى بتفسير الطنطاوي .

تفسير الطنطاوي :

هو تفسير للقرآن الكريم وضعهُ الشيخ طنطاوي جوهري على نمط حاول فيه أن يفسر القرآن تفسيراً علمياً مع العناية بالأحكام والاخلاق القرآنية ،لذلك فهو يكثر من ذكر عجائب الكون واسرار العلوم والنظريات الحديثة ويسخرها لخدمة آية أو لفظة أو حكم من الاحكام القرآنية ،انتهى من تأليفه كما ورد في نهايته صباح يوم الثلاثاء ٢١شهر المحرم ١٣٤٤هجرية ١١أغسطس سنة ١٩٢٥م ، وقد طبع الكتاب طبعته الأولى بمطبعة مصطفى البابي الحلبي منجماً في الفترة ما بين ١٩٢٢-١٩٣٥وقد وقع في ٢٦جزءاً في ١٣مجلداً ،وطبع طبعته الثانية بالمطبعة نفسها عام ١٣٥٠ بإشراف محمد امين عمران [١].

وقد نبه في غلاف الكتاب بقوله :(إن شاء الله : بعد تمام طبع التفسير سنتبعه ((بملحق)) لتفصيل ما أجمل فيه من العلوم الكونية والأحكام الشرعية واختلاف المذاهب فيها)[٢] فكان الجزء السادس والعشرون منه هو المسمى ب(ملحق الجواهر في تفسير القرآن) .

الدافع التي حملت المؤلف على كتابة هذا التفسير:

كان الشيخ الطنطاوي منذ صباه مولعاً بالاكتشافات العلمية الدينية ، مغرماً بالعجائب الكونية ،ومعجباً بالبدائع الطبيعية مشوقاً إلى ما في السماء والأرض من جمال وكمال وبهاء حيث يقول في مقدمة كتابه (خلقت مغرماً بالعجائب الكونية ،معجباً بالبدائع الطبيعية ،مشوقاً إلى ما في السماء من جمال ،وما في الأرض من بهاء وكمال)[٣] .

ثم قال (لما تأملت الأمة الإسلامية ،وتعاليمها الدينية ،ألفيت العقلاء وبعض أجلة العلماء ،عن تلك المعاني معرضين ،وعن التفرج عليها ساهين لاهين ،فقليل منهم من فكر في خلق العوالم وما أودع فيها من الغرائب فأخذت أؤلف كتباً لذلك شتى (كنظام العالم والأمم) و(جواهر العلوم)و(التاج المرصع)و(جمال العالم)و(النظام والإسلام)و(نهضة الأمة وحياتها)وغير ذلك من لعجائب الصنع ...وترجم منها الكثير إلى اللغة الهندية المسماة بالأوردية وإلى لغة قازان بالبلاد الروسية ...ولكن كل ذلك لم يشف مني الغليل ،ولم يقم على غنائه من دليل ،فتوجهت الي ذي العزة والجلال ،أن يوفقني أن أفسر القرآن وأجعل هذه العلوم في خلاله واتفيأ في بساتين الوحي وظلاله)[٤].

ابتدأ المؤلف هذا التفسير أيام أن كان مدرساً بمدرسة دار العلوم ،فكان يلقى تفسير بعض آيات على طلبتها ،وبعضها كان يكتب في مجلة الملاجئ العباسية ،ثم والى سيره في التفسير حتى أخرج لنا هذه الموسوعة الكبيرة [٥].

غرض المؤلف من تفسيره:

قال في مقدمة كتابه :(وأني أتأمل أن يشرح الله به قلوباً ،ويهدي به أمماً ،وتنقشع به الغشاوة عن أعين عامة المسلمين ،فيفهموا العلوم الكونية)[١]وقال :(وإني لعلي رجاء أن يؤيد الله هذه الأمة بهذا الدين ،وينسج على منوال هذا التفسير المسلمون ،وليقر أن في مشارق الأرض ومغاربها مقروناً بالقبول ،وليولعن بالعجائب السماوية والبدائع الأرضية الشبان الموحدون ،وليرفعن الله مدنيتهم إلى العلا ،وليكونن داعياً حثيثاً إلى درس العوالم العلوية والسفلية ،وليقومن من هذه الأمة من يفوقون الفرنجة في الزراعة ،والطب ،والمعادن ،والحساب ،والهندسة ،والفلك ،وغيرها من العلوم والصناعات)[٢].

مسلك المؤلف في تفسيره:

لقد وضع المؤلف في تفسيره هذا ما يحتاجه المسلم من الأحكام ،والأخلاق ،وعجائب الكون ،وأثبت فيه غرائب العلوم وعجائب الخلق ، مما يشوق المسلمين والمسلمات – كما يقول– إلى الوقوف على حقائق معاني الآيات البينات في الحيوان والنبات ،والأرض والسموات ،هذا ..وأن المؤلف – رحمه الله– ليقرر في تفسيره أن في القرآن من آيات العلوم ما يربو على سبعمائة وخمسين آية ،في حين أن علم الفقه لا تزيد آياته الصريحة على مائة وخمسين آية ، كما يقرر(أن الإسلام جاء لأمم كثيرة ،وأن سور القرآن متممات لأمور أظهرها العلم الحديث)، وكثيراً ما نجد المؤلف – رحمه الله – في تفسيره يهيب بالمسلمين أن يتأملوا في آيات القرآن التي ترشد إلى علوم الكون ،ويحثهم على العمل بما فيها، ويندد بمن يغفل هذه الآيات على كثرتها ،وينعى على من أغفلها من السابقين الأولين ،ووقف عن آيات الأحكام وغيرها مما يتعلق بأمور العقيدة، نجد المؤلف يكرر هذه النغمة في كثير من مواضع الكتاب فيقول في موضع :(يا أمة الإسلام : آيات معدودات في الفرائض اجتذبت فرعاً من علم الرياضيات ،فما بالكم أيها الناس بسبعمائة آية فيها عجائب الدنيا كلها ..هذا زمان العلوم ،وهذا زمان ظهور نور الإسلام ، هذا زمان رقيه ، ياليت شعري ... لماذا لا نعمل في آيات العلوم الكونية ما فعله آبائنا في آيات الميراث ؟ ولكني أقول : الحمد لله .. الحمد لله ،إنك تقرأ في هذا التفسير خلاصات من العلوم ،ودراستها أفضل من دراسة علم الفرائض ؛ لأنه فرض كفاية ،فأما هذه فإنها للازدياد في معرفة الله وهي فرض عين على كل قادر... إن هذه العلوم التي أدخلناها في تفسير القرآن ،هي التي أغفلها الجهلاء المغرومون من صغار الفقهاء في الإسلام ،فهذا زمان الانقلاب ،وظهور الحقائق ، والله يهدي من يشاء إلي صراط مستقيم) ويقول في موضع آخر :(إن نظام التعليم الإسلامي لابد من ارتقائه ،فعلوم البلاغة ليست هي نهاية علوم القرآن ، بل هي علوم لفظة ،وما نكتبه اليوم علوم معناه

،وانطباقها على العلوم التي أظهرها الله في الأرض ،ولعل هذا الزمان سيظهر فيه آثار من قوله تعالى ﴿ثم إن علينا بيانه﴾ [٣]،فإن البيان المذكور في سورة القيامة فسر بمعنى أننا نبينه بلسانك فتقرأه كما أقرأك جبريل ،وبمعنى أنه إذا أشكل شيء من معانيه فنحن نبينه لك، وعلينا بيان ما فيه من الاحكام والعجائب[١].

ومن يطالع كتاب الجواهر يرى أن الطنطاوي قد حشده بالعلوم الطبيعية والكونية والنفسية والصناعية ،وعالج به المكتشفات والاختراعات العصرية ،وتناول به الطب والتشريح والجبر والهندسة والفيزياء والكيمياء وعلم النبات والاحياء والتواريخ ،فهو يضع الآية على بساط البحث أدبياً وفلسفياً وعلمياً ثم يتبعها بحكايات وأحاديث وعجائب ولطائف على حد تعبيره ،ثم يسرد لازم الحكاية ومتعلقها ،ومباحث العلم الحديث فيها روحياً أو جغرافياً أو فلكياً أو تشريحيا أو صناعياً أو طبياً أو هندسياً ، حتى يحمل النص أكبر مما ينبغي أن يبحث عنه ، بل حتى ينتقل بالقرآن من مهمته التشريعية إلى مهمات جانبية أخرى ،ويقصد من وراء هذا كله إلى تيسير الفهم العصري للقرآن ،أو مواكبة القرآن للعلم الحديث ،أو ضرورة تلقي المسلمين لجميع هذه العلوم ،أو لاعتقاده بأن القرآن بعد إشاراته لهذه العلوم فهو يريد معرفتها والتخصص في جملتها ،ثم يشرع في بلورة كل ذلك بأسلوب ارشادي ودعائي مطول يتوسع فيه توسعاً شاملاً [٢].

لم يلق تفسير الجواهر قبولاً لدى كثير من المثقفين – هذه المقالات وغيرها كثير في تفسير الجواهر– نجد أغلبها قد صدر من المؤلف في مقام الرد على من كان يوجه إليه اللوم والاعتراض على ما كان منه من تحميل القرآن الكريم علوماً ونظريات مستحدثة لا عهد للعرب بها ،ولا صلة للقرآن بشيء منها ،ويظهر لمن يتصفح هذا التفسير أن المؤلف –رحمه الله – لاقى الكثير من لوم العلماء على مسلكه الذي سلكه في تفسيره ،مما يدل على أن هذه النزعة التفسيرية لم تلق قبولاً لدى كثير من المثقفين ،ولعل هذا المنزع في تفسير القرآن الكريم هو السر الذي من أجله صادرت المملكة العربية السعودية هذا الكتاب ،ولم تسمح بدخوله إلى بلادها ،كما يجد القارئ ذلك في نص الكتاب المرسل من المؤلف إلى الملك عبد العزيز آل سعود ،ملك نجد والحجاز ص٢٣٨من الجزء الخامس والعشرين [٣].

منهج الشيخ طنطاوي جوهري في تفسيره:–

كان منهجهُ في التفسير ذكر اسم السورة ومكّيها ومدنيها وذكر السورة على ضوء العلم الحديث ثم التفسير اللفظي من السورة ،وقد يستعرض السؤال والجواب في بيان المواضيع ،أما طريقته في التفسير فإنه يبدأ بالتفسير اللفظي للآيات التي يتعرض لها تفسيراً لفظياً مختصراً [١] ،مثال على ذلك عندما يأتي لتفسير قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [٢]

:كالآتي :يقول تعالى (و) اذكر يا محمد (اذ قال ربك للملائكة) الأرضين أو عموم الملائكة (إني جاعل في الأرض خليفة) وهو آدم وهكذا الأنبياء فهم خلفاء الله في سياسة العباد وهدايتهم لبعد مراتبهم عن الفيض الالهي[٣] ...وهكذا إلى ينتهي من التفسير اللفظي للآيات ، ولا يكاد يخرج عما في كتب التفسير المألوفة لنا والمتداولة بين أيدينا ،ولكنه سرعان ما يخلص من هذا التفسير الذي يسميه لفظياً ،ويدخل في أبحاث علمية مستفيضة يسميها هو جواهر أو لطائف فنجده يقول اللطيفة الاولى لقوله تعالى ، واللطيفة الثانية والثالثة وهكذا ..هذه الأبحاث عبارة عن مجموعة كبيرة من أفكار علماء الشرق والغرب في العصر الحديث ،أتى بها المؤلف ؛ليبين للمسلمين ولغير المسلمين أن القرآن الكريم قد سبق إلى هذه الأبحاث ونبه على تلك العلوم قبل أن يصل إليها هؤلاء العلماء بقرون متطاولة ؛ثم نجد المؤلف يضع في تفسيره هذا كثيراً من صور النباتات ، والحيوانات ،ومناظر الطبيعة ،وتجارب العلوم ،بقصد ان يوضح للقارئ ما يقول توضيحاً يجعل الحقيقة أمامه كالأمر المشاهد المحسوس ، وقد طبق في تفسيره النظريات العلمية الحديثة على القرآن ،واستخرج هذه النظريات من القرآن ، فجاء تفسيره مزيجاً من علوم الأمم قديماً وحديثاً ،مع التوفيق بين الآراء الحديثة والقديمة والافكار الدينية ؛وقد يستشهد أحياناً على ما يقول بما جاء في الإنجيل ،واعتماده فيما ينقل على إنجيل (برنابا) لأنه – كما يرى– أصح الأناجيل ،بل هو الانجيل الوحيد الذي لم تصل إليه يد التحريف والتبديل كما قيل ،وكثيراً ما يشرح بعض الحقائق الدينية بما جاء عن أفلاطون في جمهوريته ،أو بما جاء عن إخوان الصفا في رسائلهم، وهو حين ينقلها يبدي رضاه عنها وتصديقه بها ،مع أنها تخالف الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[٤].

وهو دائم المقارنة بين الآيات وبين ما جاء في العلم الحديث ،بل قد يعقدها على هيئة جدول كما فعله في أثناء تفسيره لقوله تعالى :﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾[٥]؛ قال هذا ملخص ما جاء في العلم الحديث وفي علم الارواح ، فهو يعقد الموازنات بين العلم الحديث والقرآن والحديث الشريف كالآتي :

موازنات

العلم القرآن والحديث الشريف

١–الأرض انفصلت عن الشمس ١–﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ والقمر انشق منها كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾[١].

٢–الارض إذا جاء أجلها تمور وتصير

Journal Of Babylon Center For Humanities Studies 2025 Volume :15 Issue : 5
(ISSN): 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

هباء ،ثم تصير عالما جديداً وكذا ٢- ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ [٢].
بقية الكواكب. ويستمر في عقد المقارنات وهي كثيرة[٣].

وهو يفسر الحروف المقطعة بتفسيرات كثيرة تختلف في كل سورة عن غيرها ،كما يفسر البسملة في كثير من السور تفسيرات تختلف بحسب مواضعها ويربط ذلك بما جاء في العلم والنظريات الحديثة ، ففي بداية سورة آل عمران ،فإنه يأتي بأشياء عجيبة حول هذه الحروف ،فمرة يحسبها بحساب الجمل المبني على أن للحروف الهجائية مقادير عددية ،ومرة اخرى يجعلها رموزاً للاتساق بين الكون والافلاك واعضاء جسم الانسان وحواسه وغير ذلك من الأمور ، ومرة يجعلها اشارات الى سور اخرى يذكر فيها ذلك اللفظ بكثرة وغير ذلك [٤].

وهو لا ينفك يحشي تفسيره بما يحدث في ساعته من استفسارات أو محاورات علمية ،او ما يشعر به من مشاعر في تلك الآونة وقد تحضره قصيدة نظمها او تخميس ابيات رتبها ،او ترجمها الى العربية شعراً وقد ينقل مقالاً كتبه هو أو رسالة ارسلها الى جهة ما او فقرة كاملة من كتاب كان قد الفه ، وهو دائماً يشير ويحيل الى كتابه الذي وضعه في علم الارواح ،بل غدا تفسيره اشبه بالمذكرات يؤرخها يوماً بعد يوم ،ثم قد يستنسخ من كلام غيره مقالا بأكمله أو خبراً تنشره الصحف اليومية ،وقد يستغرق في موضوع علمي فيملأ الصفحات العديدة حول ذلك ويعزز ذلك بغرائب الحوادث والواقعات ويستشهد على ذلك بجدول او تقرير رسمي او بيان موجه الى جمهور الناس فضلاً عن مئات الصور والرسوم التي بين بها تفسيره ، وهو يؤول الاشياء التي لا تخضع للعلم كأحياء الموتى ووجود الملائكة والبعث والنشور والخوارق والإسراء والأمور الغيبية تأويلاً يجعلها ممكنة الحدوث في عالمنا هذا ،ويضرب عليها كثيراً من الامثلة فمثلاً في تأويله لقوله تعالى:﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٥] ، إذ يجعل ضرب القتيل ببعض لحم تلك البقرة واحياءه وإخباره عن القاتل ،ضرباً من احضار الارواح الذي اهتم به الناس باعتباره علماً حديثاً وأخذ يضرب على ذلك امثلة جرت في ذلك ، واهتمامه بالنواحي العلمية ينطلق من عدة دوافع على رأسها : ميل المؤلف الى تلك النواحي ، وإن العلم هو السلاح المجدي والمقنع في هذا العصر الذي ضبت فيه الامم بسهم وافر ، وحاجة الامة الى ذلك لتخلفها ، وتوثيق الصلة بين القرآن والعلوم الحديثة ، وهو يكرر في تفسيره إن الآيات العلمية الواردة في ثنايا القرآن أكثر من الآيات التي استنبط منها الفقهاء احكامهم ، فإذا كانت آيات الاحكام (١٥٠)على رأي بعضهم و(٢٠٠)آية ، أو (٥٠٠) آية وكون منها الفقهاء والمفسرين ما يملأ الارض من الكتب والتفاسير فان الآيات العلمية بلغ عددها (٧٥٠)آية وهي بل شك دلالة على عناية القرآن بالعلم ووجوب صرف المهمة الى ذلك[١]..

المطلب الثاني : نماذج تطبيقية من كتاب الجواهر في تفسير القرآن الكريم :

أول ما يتصفح القارئ هذا التفسير يصادفه تفسيره لسورة الفاتحة ،وفيها يظهر تطبيقه لمنهجه في التفسير ، ومن ضمن ما جاء في تفسيره لها قوله : لما كان اكثر الناس لا يلحظون العجائب الكائنة فيهم ،ولا يعرف نفسه إلا قليل منهم وهم أكابر الحكماء والأولياء وجب أن أبين في هذا المقام بعض رحمته – عز وجل– في العالم المشاهد ...وذكر قصة طريفة لرحمة الله ببعض الحيوانات الضعيفة ...وبعد كلام طويل أبان فيه اختصاص الحمد لله تعالى وأن العرب كانوا يحمدون ملوكهم وأمراءهم والمحسنين منهم ،فلما جاء القرآن أمرهم أن يقصروا الحمد على الله تعالى ،وكيف أثر ذلك في نفوس العرب حتى فتحوا الأمم شرقاً وغرباً وأخرجوا الناس من جور الأديان إلى عدل الإسلام . أتبع ذلك بهذه الترجمة : ((الشريعة الإسلامية والنظر في الآفاق وفي الأنفس)) وتحت هذا العنوان كتب صفحة ونصفاً في الحض على النظر في آيات العلوم الكونية القرآنية ،وذكر أننا ينبغي أن ندرس علوم الهيئة والفلك والحساب والهندسة وعلم المعدن والنبات والحيوان وسائر علوم هذه الدنيا ،وأن دراستها من الدين ،فيكون علم الدين على قسمين :العلم الأول : علم الآفاق والأنفس ،والعلم الثاني : علم الشريعة ،وبذلك ترى العالم الديني شارحاً للنبات والحيوان ،والآخر يدير المعمل الكيمياوي ،وهذا من قوله تعالى :﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾[٢] ، ثم ذكر قوله تعالى :﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٣] أنه تعالى مربي العوالم كلها ومرقيها من حال النقص إلى حال الكمال وغايات التمام ،فهو الذي يتعهد النباتات بالتغذية والإنماء ،وهكذا الحيوان والإنسان ،وكذا العوالم العلوية ،وهذه هي التربية التي مبدؤها الرحمة ، ثم ذكر عدداً من المسائل في هذه التربية : (الأولى) في الذرة و(الثانية) في القمح و(الثالثة)في تربية الثمرة في النخلة و(الرابعة)في تربية اللؤلؤ في البحر و(الخامسة) في تربية الجنين في بطن أمه و(السادسة)في تربية الولد باللبن و(السابعة)في التربية الطبية و(الثامنة)في التربية بالمدارس و(التاسعة)في تربية الله للعقول بعلم المنطق لإدراك العلوم العالية ،وبلغ ما كتبه في ذلك أربع صفحات [٤].

ثم تكلم عن معنى العالمين ، فعرف العالم بأنه ما سوى الله تعالى ،وقسمه إلى قسمين : عالم علوي وعالم سفلي ،والعلوي هو الكواكب والشمس والقمر والسيارات وأقمارها ، ثم وضح لك بضرب مثل ، ثم قال: وهذه الشموس وحركاتها ونظامها لا يتسنى لك معرفتها إلا بعلم العدد والحساب والهندسة وعلم الجبر والفلك ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[١]، ثم تكلم عن العالم السفلي وقال : إنه ما في البر من مخلوق حي وما في الأرض من معدن ونبات

وحيوان وإنسان ،ثم تكلم عن عالم البحار بإسهاب ثم ذكر النبات والحيوان وعلم التشريح وقال :ألا فليعلم المسلمون أنهم لا يحمدون الله حق حمده ولا يشكرونه حق شكره إلا إذا درسوا هذه العلوم وعرفوا ما تفرع عنها وانتفعوا بها ونفعوا الناس بفوائدها ، ثم يستشعر ورود اعتراض عليه ،خلاصته : لماذا يحمل الفاتحة ما لا تحتمل ويجيب عنه فيقول :

((لعلك تقول ما لي اراك تحمل الفاتحة وتدخل فيها من العلوم ما لا يعقل ،مع أن الناس يقرؤونها ولا يلحظون ما تذكر، ويكررونها صباحاً ومساءً ولا يتهيأ لهم ما تصنع ،وإنما تفعل هذا استطراداً لا استنباطاً ،وتطويلاً لا تأويلاً ، وتعليماً لا تفسيراً ،واكثاراً لا استخراجاً – ثم يتولى الإجابة– وخلاصة جوابه أنه ليس من الضروري أن كل قارئ يلحظ ذلك وما يعقلها إلا العالمون ،وذكر أن مثل ذلك كمثل فلاح ركب دابة ومعه ولده واتجه إلى حقله فرأى مهندساً وعالماً طبيعياً وحكيماً إلهياً ،فكل واحد من هؤلاء تختلف نظرته إلى الحقل علواً وانخفاضاً ،فيقاس عليها نظرات الناس في الفاتحة)) [٢].

هذا وإن ما ادهشني وشد انتباهي عند تصفحي لهذا الكتاب تفسيره لقوله تعالى :

﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُون ﴾ ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[٣] .

إن المؤلف يقوم بربط السور التي فيها اشتراك في الموضوع ، حيث قال :(قد تقدم في {سورة يس} – وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون – فههنا ذكر الجلود مع الأسماع والأبصار وهناك خصص الجلود بالأيدي والأرجل ،وفي هذه معجزتان أظهرهما الكشف الحديث فتكون معجزات هذه السورة بالكشف الحديث خمساً)[٤] .

ثم يذكر حكاية القاتل الياباني الذي قتل معشوقته التي رغبت عن زواجه ،وعرف بعد مدة بسبب آثاره ،فهو دائماً يأتي بمثل أو حكاية لها صلة بموضوعه ، ثم يذكر المحادثة التي جرت بينه وبين صديقه العالم الذي سأله عن معنى شهادة الجلود والأيدي والأرجل ولم خص الأيدي والأرجل بهذه الشهادة ، وكان جوابه :(اعلم أن هذه المخلوقات المادية المشاهدات على قسمين :قسم لنا القدرة على التصرف فيه ، وقسم لا قدرة لنا على التصرف فيه ،فالذي لنا القدرة على التصرف فيه شهوات الطعام والشراب والشبق والكلام ،فهذه خلقت فينا لأجل حياتنا وبقائنا ،وهذه تأتي بالحق والباطل ،فإن الانسان قد يجوع فيأكل والأكل قد يضره ،ويعطش فيشرب والشرب قد يضره ،ويشتهي الوقاع والوقاع قد يضره ،ويتكلم والكلام قد يضره ذلك لأن من شهوات الطعام ما تكون كاذبة ومن شهوات الشراب ما تكون كاذبة.... أما ما لا قدرة لنا على التصرف فيه من

الفاكهة والحب والخضر والمعادن والحجر والشجر ،فهذه صوادق في أفعالها ناطقات بالحق فلم نر حبة القمح انبتت ذرة أو يرسيماً ولم نر بذرة القطن أنبتت كلأ ..... بل هذه كلها نواطق بالحق)[١].

ثم يذكر منافع حدوث البراكين في الأرض من انبعاث بخار الماء وغاز الهيدروجين وأنها تكون معدن الكبريت حول فوهة البركان ، ثم يذكر منافع البراكين في جنوب ايطاليا ، ويقول :(هل هذه التي وجهت للمنافع العامة بالمعادن النافعة والأعمال المفيدة تشبه شرور أنفسنا بالكذب وآثار الشهوات الكاذبة فالجوع كاذب، والعطش كاذب ...بخلاف ما نراه في الطبيعة)[٢] ،وملخص ما أراد بيانه لنا بكثير من هذه الأمثلة إن الكلام صنفان :منه كلام بحرف وصوت وهو كلام الإنسان الذي يدخله الكذب ، ومنه كلام بدون حرف وصوت وهذا لا كذب فيه تكون نتائجها صادقة – وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم – ثم يقول :(في هذه المشاهدات من الدلالات الصادقة : ١- على حكمته وقدرته وعظمته. ٢- وعلى معرفة الجانين بالطرق العلمية في بحث خطوط اليدين والرجلين . ٣- وبما ننتفع به من خواص ما نتداوى وهكذا فهذا عرفناه بلا حرف ولا صوت.)[٣] ، ثم يذكر فصلاً في قيمة شهادة اللسان ويذكر قوله تعالى من سورة النور :﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [٤] ، يقول :(فههنا سوى الله بين شهادة الثلاثة إذن هنا اللسان يصدق تارة ويكذب أخرى بدليل أنه ختم على الفم تارة وأنطق اللسان تارة أخرى فإذا كان الإنسان بعد الموت ويوم الحساب لا يزال مالكا لقواه وعواطفه كما كان في الدنيا بحيث يتصرف كما كان يتصرف في هذه الحياة ..... فأما إذا أصبحت عواطفه غير خاضعة لإرادته وليست تحت تصرفه كما نرى في المنوم المغناطيسي ونحوه فهذا لا ينطق إلا بالحقائق فهناك ينطق اللسان كما ينطق الايدي والارجل)[٥] .

ثم يذكر فصلاً آخر(سبع صفحات)، في سبب اختصاص اليدين والرجلين بالشهادة دون باقي الجسم ، ويقول إن الاجابة عن ذلك ترجع لعلم اسمه التحقيق الجنائي ، ويذكر أن أمامه كتاب في هذا العلم ويذكر المؤلف وعمله ثم يذكر كلاماً للمؤلف عن علم التحقيق ، يأتي برسومات توضيحية لباطن اليد موضحاً الخطوط وتعرجاتها وانحناءاتها وأنها لا تتطابق في شخصين قط ، ثم يتكلم عن البصمات الخفية وطرق اظهارها وحفظها ؛ ثم يذكر أن خطوط الأصابع أربعة أنواع ، وجاء بكل نوع رسم توضيحي لها ،ثم يأتي بالحديث عن آثار الأقدام ويربط ذلك بما كان معرف عند العرب منذ زمن بعيد من قص الأثر واتباع الابل والمواشي المسروقة في الصحاري والقفار ويستدلون على محل وجوها ولو كان على مسافات بعيدة ومراحل شاسعة ، ثم يذكر أول حادثة اكتشفت فيها فائدة آثار الأقدام العارية في أوربا ، ويأتي بصور توضيحية لقدم عارية

وصاحبها سائر ،وصورة لنفس القدم وصاحبها واقف ، وصور للقدم المقوسة والمنبسطة ، ثم ينهي كلامه بقوله :(هذا ما أردته من كتاب (التحقيق الجنائي) لمؤلفه محمد شعير بك تفسيراً لقوله تعالى – حتى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ–الخ)[١].

وفي تفسيره لقوله تعالى:﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ....﴾[٢]وما بعدها من آيات سورة البقرة قال : ما أعجب هذه الآيات وما أبدعها وبأنه امام أول سورة من حيث النظام والترتيب أبتدأ بآدم أبي البشر وجعله مبدأ لنظام الإنسان ، وكعادة المؤلف فإنه يستشعر سؤال القارئ اليه وتعجبه من أنه لم لم يتقدم عليها غيرها ولم يصدر القرآن من السير إلا بها ويتخيل جواب القارئ ملخصه أنها قصة أبيهم آدم والأب مقدم طبعاً فقدم وضعاً ، ثم يرد على القارئ ويجيب هو على السؤال بقوله إن ذلك من علم الاخلاق والحكمة :(فاصغ لما أقول وارعه حق رعايته واعلم أن هذه القصة نموذج (علم الأخلاق والحكمة) ،ولنقدم لك مقدمة ونقول اعلم أن الحكمة تنقسم إلى علمية وعملية ،والعلمية الرياضيات والطبيعيات والالهيات ،والعملية سياسة الشخص والمنزل والمدينة ،والطبيعيات قدم وصفها في خلق الأرض والسماء والالهيات تلازمها ملازمة العرض للجوهر ...فأما الحكمة العملية فلها أصول ثلاثة في الإنسان وهي القوة الشهوية والقوة الغضبية والقوة العقلية ،فبالشهوة الطعام والشراب والتزوج وبالغضبية الاقدام والحرب والكفاح والكبر والعجب والحسد وما أشبهها ،وبالقوة العقلية الحكمة والعلم) ثم يقول أن قصة آدم تشتمل على العلم ، وأن حسد ابليس وتكبره واستعظامه من القوة الغضبية ،وإن حرمان آدم وحواء من الجنة وطردهما بنار جوعهما بعد إن كانا في الجنة منعمين ،قال فيها اشارة لغضب الانسان ولشهواته ، ثم قال أما العلم فقد سطع نوره بقوله تعالى (وعلم آدم الأسماء كلها)فقد سخرت له السماوات والارض والبر والبحر والروض ، أراد أن يبين لنا أن الحكمة العلمية والعملية وأصولها الثلاثة (القوة الشهوية والغضبية والعقلية) كلها بينت في قصة آدم وإنها نموذج علم الاخلاق والحكمة[٣] .

واذكر مثالاً آخر من تفسيره : في تفسير الآية ١٥ من سورة الرحمن : ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ ،يقول :(والمارج المختلط بعضه ببعض ،فيكون اللهب الأحمر والأخضر مختلطات ،وكما أن الأنسان من عناصر مختلفات هكذا الجان من أنواع اللهب مختلطات ،ولقد ظهر في الكشف الحديث أن الضوء مركب من ألوان سبعة غير مالم يعلموه ،فلفظ المارج يشير إلى تركيب الأضواء من ألوانها السبعة ،وإلى أن اللهب مضطرب دائماً ،وإنما خلق الجن من ذلك

المارج المضطرب ،إشارة إلى أن نفوس الجان لا تزال في حاجة إلى التهذيب والتكميل .تأمل في مقال علماء الأرواح الذين استحضروها إذ أفادتهم إن الروح الكاملة تكون عند استحضارها ساكنة هادئة ،أما الروح الناقصة فإنها تكون قلقة مضطربة ...)[١].

وعندما تعرض لقوله تعالى في الآيات (٦٧)وما بعدها من سورة البقرة (وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ...الآيات إلى آخر القصة)نجده يعقد بحثاً في عجائب القرآن وغرائبه ،فيذكر ما انطوت عليه هذه الآيات من عجائب ويذكر فيما يذكر علم تحضير الأرواح فيقول:(...وأما علم تحضير الأرواح فإنه من هذه الآية استخراجه إن هذه الآية تتلى والمسلمون يؤمنون بها ،حتى ظهر علم الأرواح بأمريكا أولاً ،ثم بسائر أوربا ثانياً ..)ثم يذكر نبذة طويلة عن مبدأ ظهور هذا العلم ،وكيف كان انتشاره بين الامم وفائدة هذا العلم [٢].

ثم قال أخيراً : ولما كانت السورة التي نحن بصددها قد جاء فيها حياة العزيز بعد موته ،وكذلك حماره ،ومسألة الطير وإبراهيم الخليل ،ومسألة الذين خرجوا من ديارهم فرارا من الطاعون ،فماتوا ثم أحياهم ..وعلم الله أننا نعجز عن ذلك ،جعل قبل ذكر تلك الثلاثة في السورة مايرمز إلى استحضار الارواح في مسألة البقرة ،كأنه يقول :إذا قرأتم ما جاء عن بني إسرائيل في إحياء الموتى في هذه السورة عند أواخرها ،فلا تيأسوا من ذلك ؛ فإني قد بدأت بذكر استحضار الارواح ، فاستحضروها بطرقها المعروفة ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[٣] ،ولكن ليكن المحضر ذا قلب نقي خالص على قدم الأنبياء والمرسلين ،كالعزيز ،وإبراهيم ،وموسى ،فهؤلاء لعلو نفوسهم أريتهم بالمعاينة ،وأنا أمرت نبيكم أن يقتدى بهم فقلت : فبهداهم اقتده ، فالمؤلف يقوم بربط السور والآيات التي فيها اشتراك في الموضوع وهذا ما ظهر لي من خلال البحث والتصفح في كتاب الطنطاوي[٤] .

آراء العلماء والباحثين في تفسير الجواهر:-

انتقد تفسير الجواهر من قبل بعض العلماء والباحثين :

قال محمد حسين الذهبي : (والكتاب كما ترى موسوعة علمية ضربت في كل فن من فنون العلم بسهم وافر مما جعل هذا التفسير يوصف بما وصف به تفسير الفخر الرازي ،فقيل عنه :(فيه كل شيء إلا التفسير) بل هو أحق من تفسير الفخر الرازي بهذا الوصف وأولى به ،...والمؤلف رحمه الله كان كثيراً ما يسبح في ملكوت السموات والارض بفكره ويطوف في نواحي شتى من العلم بعقله ...،ولكن هذا خروج بالقرآن عن قصده وانحراف عن هدفه ،وقد عرفت رأينا بالمسألة فلا نعيدهُ)[١] .

وقال السيد **محمد علي آيازي** :(إن تفسير الجواهر من أظهر التفاسير العلمية التي ظهرت في عصرنا ،وتأثر بهذا اللون جمع من العلماء في تفاسيرهم ،كما أثار الاعتراض والمخالفة ...ولكن آخر الكلام نؤكد ونقول :إن القرآن الكريم كتاب هداية وصلاح الحياة الانسانية والرجوع به الى الله ،وليس كتاب العلوم والفنون وليس غرضه بيانهما)[٢].

كما قد أنتقده الشيخ **محمد رشيد رضا** بقوله :(فيه من علوم الفلك والنبات والحيوان تصد قارئها عما أنزل الله لأجله القرآن)، وانتقده **حنفي أحمد** مع أنه من القائلين بالتفسير العلمي ،قال:(وأستاذنا المرحوم طنطاوي جوهري في تفسيره الواسع...بين كثيراً من العلوم المختلفة التي تشير اليها الآيات الكونية لولا أنه قد زاد في هذا البيان حدود معاني الآيات ولم يحاول الجمع بينهما ..)[٣] .

وقال الدكتور **محمد حسين**:(فأوسع تفسيره نقلاً عن مزاعمهم ودعواهم مما أدخل الضعف والفساد على كتابه ذلك في كثير من المواضع)[٤].

الخاتمة

١-يعد منهج التفسير العلمي من الطرق الحديثة التي دخلت على علم مناهج التفسير، وهو محاولة من المفسر أن يوفق بين آيات القرآن الكريم والعلم .

٢-إن من يسلك هذا المنهج في التفسير لابد أن يلتزم بشروط وضوابط معينة وإلا خرج بهِ عن غاية ومقصد الذكر الحكيم .

٣-إن المنهج العلمي في التفسير يصلح أن يكون وسيلة من وسائل بيان النص القرآني بشرط عدم الإسراف في ذكر الحقائق العلمية بحيث ينشغل القارئ بها عن تدبر القرآن نفسهُ.

٤- إن العلم المراد بيانهُ واستنباطهُ من القرآن الكريم هو الحقائق والمعارف التي ثبتت صحتها ولا مجال للشك فيها ، فالنظريات التي لم يتم التأكد من صحتها بدليل قاطع فهذا ما لا ينبغي للمفسر أن يفسر القرآن به إذ قد يثبت بعد حين عدم صحة تلك النظريات فيكون المفسر بذلك قد فسر القرآن بما ليس صحيحاً .

٥-اختلف العلماء والمفسرين في قبول هذا المنهج في التفسير ، فمنهم من أيد هذهِ الطريقة في التفسير ، وهناك من عارضها ، وهناك من قال بالتفصيل في التفسير العلمي ضمن شروط معينة وهذا رأي الاغلبية وهو الرأي الراجح .

٦-أن بعض المفسرين الذين سلكوا منهج التفسير العلمي للقرآن الكريم ، قد تجاوزوا حدود معاني الآيات وفسرها بعضهم بطريقة ظهر فيها الغلو في التفسير، لأن الله سبحانه لم ينزل القرآن

ليكون كتاباً يتحدث فيه إلى الناس عن نظريات العلوم فحسب ،فهذا تعسف ظاهر وميل بالقرآن عن مقصده الأسمى وهو سعادة البشرية في الدنيا والآخرة .

٧-يعتبر الشيخ طنطاوي جوهري من أوائل الذين فسروا القرآن الكريم كلهُ على ضوء العلم الحديث وكان تفسيره في عهده تفسيراً مزجياً من العلوم التجريبية ومعارف القرآن .

٨-إن الطنطاوي جوهري قد توسع في مجال التفسير العلمي فمن يطالع كتاب الجواهر يرى أن الطنطاوي قد حشده بالعلوم الطبيعية والكونية والنفسية والصناعية ،وتناول به الطب والتشريح والجبر والهندسة والفيزياء والكيمياء وعلم النبات والاحياء والتواريخ .

٩-إن منهج الشيخ طنطاوي جوهري في تفسيرهِ الجواهر القيام بربط السور والآيات التي يجمعها اشتراك في الموضوع .

١٠-لم يلق تفسير الجواهر قبولاً لدى كثير من المفسرين ويظهر لمن يتصفح هذا التفسير أن المؤلف – رحمه الله – لاقى الكثير من لوم العلماء على مسلكهِ الذي سلكهُ في تفسيره ،مما يدل على أن هذه النزعة التفسيرية لم تلق قبولاً لدى الكثير من العلماء والمفسرين .

الهوامش

١-ظ: مرزوق (عماد حسن)، اصول التفسير ومناهج المفسرين : ص٨٤.

٢-سورة المائدة : الآية ٤٨.

٣-ظ: الزبيدي (محمد بن محمد)، تاج العروس من جواهر القاموس ، باب نهج ، ج١ : ص١٥٢٦.

٤-ظ: عدي الحجار ،(جواد علي) الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني : ص١٨ .

٥-الفراهيدي (الخليل بن أحمد) ، العين ، باب السين والراء والفاء ، ج٢ : ص٦٢.

٦-ظ: الجرجاني (علي بن محمد الشريف الجرجاني) ، التعريفات ، باب التقريب ، ج١ :ص٢٠.

٧-ظ: الرضائي الاصفهاني (محمد علي) ، مناهج التفسير واتجاهاته (دراسة مقارنة في مناهج تفسير القرآن) : ص١٤.(بتصرف).

٨-ظ: الجنابي (سيروان عبد الزهرة) ، مناهج تفسير النص القرآني (دراسة في النظرية والتطبيق) : ص١٢٠.

٩-الصغير (محمد حسين علي) ، المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق (موسوعة الدراسات القرآنية):ص١٨٨.

١٠-ظ: الجنابي ، مصدر سابق : ص١١٩.

١١-ظ: الرضائي الاصفهاني ، مصدر سابق : ص٢٠٤.

١٢-الرضائي الاصفهاني ، مصدر سابق: ص٢٠٥-٢٠٦.

١٣-الجنابي (سيروان عبد الزهرة) ، مصدر سابق : ص١٢٤-١٢٥

١٤-الرضائي الاصفهاني ، مصدر سابق : ص٢٠٨-٢١٢.

١٥-سورة الحاقة : الآية ١٧.

١٦-سورة البقرة : الآية ٢٢.

١٧-سورة مريم : الآية ٣٠.

١٨-سورة المنافقون : الآية ١١.

١٩- سورة البقرة : الآية ٢٢.

٢٠-ظ: الفتلاوي (محمد كاظم) ، الإعجاز في القرآن الكريم (دراسة في التفسير العلمي للآيات الكونية) : ص١١٦.

٢١-الرضائي الاصفهاني ، مصدر سابق : ص٢١٥-٢١٦.

٢٢-سورة النحل : الآية ٨٩.

٢٣-سورة الأنعام : الآية ٣٨.

٢٤-الرضائي الاصفهاني ، مصدر سابق : ص١١٨-١٢٣.

٢٥-سورة المؤمنون : الآية ١٢.

٢٦-سورة الفرقان : الآية ٢.

٢٧-سورة لقمان : الآية ١٠.

٢٨-سورة الأنبياء : الآية ٣٠.

٢٩-ظ :مساعد مسلم ، مناهج المفسرين : ص٢٥٩.

٣٠-طنطاوي جوهري ، الجواهر في تفسير القرآن الكريم : غلاف الكتاب .

٣١-ظ: مساعد مسلم ، مصدر سابق : ص٢٥٩.

٣٢-ايازي (محمد علي)، المفسرون حياتهم ومنهجهم : ص٧٥٣.

٣٣-ظ: مساعد مسلم ، مصدر سابق : ص٢٥٩-٢٦٠.

٣٤-طنطاوي جوهري ، الجواهر في تفسير القرآن الكريم : الغلاف .

٣٥-طنطاوي جوهري ،مصدر سابق ،ج١ : ص٢.

٣٦-طنطاوي جوهري ، مصدر سابق ، ج١ : ص٢ + الذهبي (محمد حسين) ،ج٣:ص١٧١ + الفتلاوي ،مصدر سابق :ص١١٤ + ايازي ،مصدر سابق : ص٧٥٣.

٣٧-ظ : الذهبي ،مصدر سابق :ص١٧١

٣٨-طنطاوي جوهري ، مصدر سابق ، ج١ : ص١.

٣٩-الذهبي ،مصدر سابق :ص١٧٢.

٤٠-سورة القيامة : الآية ١٩.

٤١-ظ : الذهبي ،مصدر سابق :ص١٧٢-١٧٣+ الفتلاوي ، مصدر سابق : ١١٥.

٤٢-ظ : الصغير (محمد حسين) ، مصدر سابق : ص١١٩.

٤٣-ظ : الذهبي ، مصدر سابق : ١٧٤.

٤٤-ظ: ايازي ،مصدر سابق :ص٧٥٥ + ظ: الذهبي ،مصدر سابق : ص١٧٤ + ظ : أبو حجر (أحمد عمر) ، التفسير العلمي للقرآن في الميزان :ص١٧٢.

٤٥-سورة البقرة : الآية ٣٠.

٤٦-ظ : طنطاوي جوهري ، الجواهر ،ج١ :ص٥٢.

٤٧-ظ : الذهبي : ص١٧٥ + ظ : ايازي : ٧٥٦ + ظ: أبو حجر ١٧٣.(بتصرف).

٤٨-سورة آل عمران : الآية ١٥١.

٤٩-سورة الأنبياء : الآية ٣٠.

٥٠-سورة ابراهيم : الآية ٤٨.

٥١-ظ : طنطاوي جوهري ، الجواهر ، ج٢ : ص١٨٦.

٥٢-ظ : مساعد مسلم ، مصدر سابق : ص٢٦٢.

٥٣-سورة البقرة : الآية ٧٣.

٥٤-ظ : مساعد مسلم ، مصدر سابق : ص٢٦١، ٢٦٣.

٥٥-سورة فصلت : الآية ٥٣.

٥٦-سورة الفاتحة : الآية ٢.

٥٧-ظ : أبو حجر (أحمد عمر) ، التفسير العلمي للقرآن في الميزان : ص١٧٣-١٧٤.

٥٨-سورة يونس : الآية ٥.

٥٩-ظ : أبو حجر ، مصدر سابق : ص١٧٤-١٧٥.

٦٠_سورة فصلت : الآيتان ٢٠، ٢٢.

٦١_طنطاوي جوهري ، الجواهر ، ج١٩: ص١٥٠.

٦٢_طنطاوي جوهري ، الجواهر ، ج١٩:ص١٥٠-١٥١.

٦٣-طنطاوي جوهري ، الجواهر ، ج١٩: ص١٥١.

٦٤-طنطاوي جوهري ، الجواهر ، ج١٩ : ص١٥٢.

٦٥-سورة النور : الآية ٢٤.

٦٦-طنطاوي جوهري ، الجواهر ، ج١٩ :ص١٥٣.

٦٧-طنطاوي ، ج١٩ :ص١٦٠.

٦٨-سورة البقرة : الآيات ٣٠-٣٦.

٦٩-ظ : طنطاوي ،ج١ : ص٥٣.

٧٠-طنطاوي ،ج٢٤ : ص١٧.

٧١-ظ : الذهبي ، مصدر سابق : ص١٧٦.

٧٢-سورة النحل : الآية ٤٣.

٧٣-ظ : الذهبي ، مصدر سابق : ص١٧٦-١٧٧.

٧٤-الذهبي : ص١٨٣.

٧٥-ايازي ،مصدر سابق :ص٧٥٧.

٧٦-ظ: ابو حجر ، مصدر سابق : ص١٨٢.

٧٧-الفتلاوي ، مصدر سابق : ص١١٥.

المصادر والمراجع

●القرآن الكريم .

١-ايازي ، محمد علي (معاصر) ، **المفسرون حياتهم ومنهجهم** ،ط١، ١٣٨٦، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي – طهران .

٢-الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني(ت٨١٦هـ -١٤١٣م) ، **التعريفات** ، تحقيق :محمد علي أبو العباس ، ط١،دار الطلائع للنشر والتوزيع –القاهرة.

٣-الجنابي ، سيروان عبد الزهرة(معاصر)،**مناهج تفسير النص القرآني** (دراسة في النظرية والتطبيق)،ط١، ٢٠١٥م ، الدار البيضاء بيروت– لبنان ، الدار البيضاء –بغداد.

٤- الحجار ،عدي جواد علي(معاصر)،**الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني**،ط١، ٢٠١١م،مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع ،لبنان – بيروت .

٥-أبو حجر، أحمد عمر(معاصر)، **التفسير العلمي للقرآن في الميزان** ،ط ٢، ٢٠٠١، دار المدار الإسلامي بيروت – لبنان .

٦-الذهبي ، محمد حسين(ت ١٣٩٧هـ) ، **التفسير والمفسرون** ، ط١، ١٩٦٢م، مطابع دار الكتاب العربي – مصر.

٧-الرضائي الأصفهاني ،محمد علي(معاصر)، **مناهج التفسير واتجاهاته** (دراسة مقارنة في مناهج تفسير القرآن)،تعريب : قاسم البيضائي ،ط١، ٢٠٠٠م،مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي – بيروت .

٨-الصغير ، محمد حسين علي(ت ١٤٤٤هـ)، **المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق** (موسوعة الدراسات القرآنية)،ط١ ،٢٠٠٠م،دار المؤرخ العربي بيروت – لبنان .

٩-طنطاوي جوهري،(١٣٥٨هـ – ١٩٤٠م) **الجواهر في تفسير القرآن الكريم المشتمل على عجائب بدائع المكونات وغرائب الآيات الباهرات**، ط٢، ١٣٥٠هـ،مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده –مصر.

١٠- الفتلاوي ، محمد كاظم حسين(معاصر)،**الإعجاز في القرآن الكريم** (دراسة في التفسير العلمي للآيات الكونية)،ط١ ،٢٠١٥م مطبعة الثقلين – النجف الأشرف.

١١- الفراهيدي ، الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ)، **العين** ،تحقيق عبد الحميد هنداوي ج٢ ، دار الكتاب العلمية ،بيروت –لبنان .

١٢- الزبيدي ، محمد مرتضى بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي أبو الفيض(ت١٢٠٥هـ) ،**تاج العروس من جواهر القاموس** ، ج١،دار الكتاب العلمية ،بيروت –لبنان .

١٣- عماد حسن مرزوق (معاصر)، **أصول التفسير ومناهج المفسرين** ، ٢٠٠٩م، مكتبة بستان المعرفة – الاسكندرية .
١٤- مساعد مسلم آل جعفر(معاصر) ؛محي هلال السرحان(معاصر) ،**مناهج المفسرين** ، ط١، ١٩٨٠م ،دار المعرفة ،مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر.

Sources and References

•**The Holy Qur'an.**
1-Eyazi, Mohammad Ali .The Exegetes: Their Lives and Methodologies, 1st ed., 1386 AH [1966 CE], Ministry of Culture and Islamic Guidance
Tehran.
2-Al-Jurjani, Ali ibn Muhammad ibn Ali al-Zayn al-Sharif. Al-Taʿrīfāt (Definitions), ed. By Muhammad Ali Abu Al-ʿAbbas, Vol. 1, 1st ed., Dar Al-Taliaa Publishing and Distribution – Cairo.
3-Al-Janabi, Sirwan Abdul-Zahra. Methods of Interpreting the Qur'anic Text: A Study in Theory and Practice, 1st ed., 2015, Casablanca – Beirut: Dar Al-Bayda – Baghdad.
4-Al-Hijjar, Uday Jawad Ali. Methodological Foundations in the Interpretation of the Qur'anic Text, 1st ed., 2011, Al-Ghadir Center for Studies, Publishing and Distribution – Beirut, Lebanon.
5-Abu Hajar, Ahmad Omar. The Scientific Interpretation of the Qur'an in the Balance, 2nd ed., 2001, Dar Al-Madar Al-Islami – Beirut, Lebanon.
6-Al-Dhahabi, Muhammad Hussein. Al-Tafsir wa al-Mufassirun (Interpretation and the Interpreters), 1st ed., 1962, Dar Al-Kitab Al-Arabi Printing Press – Egypt.
7-Al-Ridha'I Al-Isfahani, Muhammad Ali. Methods and Approaches of Qur'anic Exegesis: A Comparative Study, translated by Qasim Al-Baydai, 1st ed., 2000, Center for the Development of Islamic Thought – Beirut.
8-Al-Saghir, Muhammad Hussein Ali.General Principles of Qur'anic Interpretation Between Theory and Practice (Encyclopedia of Qur'anic Studies), 1st ed., 2000,Dar Al-Mu'arikh Al-Arabi – Beirut, Lebanon.
9-Tantawi Jawhari. Al-Jawahir fi Tafsir Al-Qur'an Al-Karim: Including the Wonders of Creation and the Marvels of the Brilliant Verses, 2nd ed., 1350 AH [1931 CE], Mustafa Al-Babi Al-Halabi Press and Sons – Egypt.
10-Al-Fatlawi, Muhammad Kazem Hussein. Miraculous Aspects of the Holy Qur'an: A Study in the Scientific Interpretation of Cosmic Verses, 1st ed., 2015, Al-Thaqalayn Press – Najaf Al-Ashraf.
11-Al-Farahidi, Khalil ibn Ahmad. Al-ʿAyn, ed. By Abdul Hamid Hindawi, Vol. 2, Dar Al-Kutub Al-ʿIlmiyya – Beirut, Lebanon.
12-Al-Zabidi, Murtada (Muhammad ibn Muhammad ibn Abdul Razzaq Al-Husayni, Abu Al-Fayd). Taj Al-ʿArus min Jawahir Al-Qamus, Vol. 1, Dar Al-Kutub Al-ʿIlmiyya – Beirut, Lebanon.
13-Marzouk, Imad Hassan. Fundamentals of Exegesis and Methods of the Exegetes, 2009, Bustan Al-Maʿrifa Library – Alexandria.
14-Musad Muslim Al-Ja'far & Mohi Hilal Al-Sarhan. Methods of the Exegetes, 1st ed., 1980, Dar Al-Maʿrifa – Dar Al-Kutub Foundation for Printing and Publishing.